سورة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) سميت في كلام الصحابة (سورة الفتح) . ووقع في صحيح البخاري عن عبد الله بن مغفل " بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة " قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة (سورة الفتح) فرجع فيها . وفيها حديث سهل بن حنيف " لقد رأيتنا يوم الحديبية ولو ترى قتالا لقاتلنا " . ثم حكى مقاله عمر إلى أن قال " فنزلت سورة الفتح ولا يعرف لها اسم آخر " .

ووجه التسمية أنها تضمنت حكاية فتح متجه الله للنبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي .

وهي مدنية على المصطلح المشهور في أن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان نزوله في مكان غير المدينة من أرضها أو من غيرها . وهذه السورة نزلت بموضع يقال له كراع الغميم " بضم الكاف من كراع وبفتح الغين المعجمة وكسر الميم من الغميم " موضع بين مكة والمدينة وهو واد على مرحلتين من مكة وعلى ثلاثة أميال من عسفان وهو من أرض مكة . وقيل نزلت بضجنان " بوزن سكران " وهو جبل قرب مكة ونزلت ليلا فهي من القرآن الليلي .

ونزولها سنة ست بعد الهجرة منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقبل غزوة خيبر . وفي الموطإ عن عمر " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره " " أي منصرفه من الحديبية " ليلا وعمر بن الخطاب يسير معه فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال : عمر ثكلت أم عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيري وتقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله فسلمت عليه فقال : " لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) . ومعنى قوله لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس " لما اشتملت عليه من قوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) .

وأخرج مسلم والترمذي عن أنس قال " أنزل على النبي (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) إلى قوله (فوزا عظيما) مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على وجه الأرض " ثم قرأها .

وهي السورة الثالثة عشرة بعد المائة في ترتيب نزول السور في قول جابر بن زيد . نزلت بعد سورة الصف وقبل سورة التوبة .

وعدة آيها تسع وعشرون .

وسبب نزولها ما رواه الواحدي وابن إسحاق عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : "

نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل ا تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فقال رسول ا : لقد أنزلت علي آية أحب إلي من الدنيا وما فيها " وفي رواية " من أولها إلى آخرها " .

أغراضها .

تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم ا بأن العاقبة لهم وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين .

والتنويه بكرامة النبي صلى ا عليه وسلم عند ربه ووعده بنصر متعاقب .

وفي التوراة في مثلهم قدم ا وأن وبايعوه عزروه الذين المؤمنين على والثناء A E الإنجيل .

ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها .

وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن با وبالكذب على رسول ا صلى ا عليه وسلم ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر وإنبائهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية .

ووعد النبي صلى ا عليه وسلم بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وبفتح مكة . وفيها ذكر بفتح من خيبر كما سيأتي في قوله تعالى (فعجل لكم هذه) .

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا [1] ليغفر لك ا ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما [2] وينصرك ا نصرا عزيزا [3])